



المستوى 5

الوحدة 1 - الأسبوع 3

النص المسترسل

هَجْرَةُ مَلِيكَةَ (3)

... فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، ذَاقَتْ مَلِيكَةُ طَعْمَ الْغُرْبَةِ الْأَوَّلِ، فَكَادَ الْحَنِينُ يَتَحَوَّلُ إِلَى نَدَمٍ، لَوْلَا أَنَّهَا تَسَلَّحَتْ بِالصَّبْرِ وَالْعَزِيمَةِ.

مَسَحَتْ دَمْعَتَهَا، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا بِصَوْتٍ دَاخِلِيٍّ صَارِمٍ:

— "سَوْفَ أَتَحَدَّى الصَّعَابَ، وَسَأَدْرُسُ مِنْ أَجْلِ عَائِلَتِي وَبَلَدِي، وَسَأَرْفَعُ رَايَتَهُ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ... وَيَوْمًا مَا، سَأَعُودُ لِكَيْ أُسَاهِمَ فِي تَطْوِيرِهِ وَتَنْمِيَّتِهِ، بِكُلِّ مَا سَأَتَعَلَّمُهُ."

حِينَهَا، حَمَلَتْ هَاتِفَهَا، وَاتَّصَلَتْ بِعَائِلَتِهَا فَطَمَأَنَّتَهُمْ أَنَّهَا وَصَلَتْ بِخَيْرٍ، ثُمَّ نَامَتْ لِتَسْتَطِيعَ الْأَسْتِيقَاطَ بَاكِرًا.

فِي الصَّبَاحِ الْمُوَالِي، اسْتَيْقَظَتْ مَلِيكَةُ بَاكِرًا، وَخَرَجَتْ مِنَ الْفُنْدُقِ نَحْوَ الْجَامِعَةِ الَّتِي سَتَدْرُسُ فِيهَا. كَانَ الطَّفْسُ بَارِدًا وَالسَّحَابُ يُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ، لَكِنَّ قَلْبَهَا كَانَ دَافِئًا بِالْأَمَلِ وَالْإِصْرَارِ.

عِنْدَ وُصُولِهَا إِلَى قِسْمِ التَّسْجِيلِ، وَقَفَتْ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ لَا تَعْرِفُهَا، وَسَمِعَتْ اللَّغَةَ الْأَلْمَانِيَّةَ تَتَرَدَّدُ. وَبَيْنَمَا هِيَ تُحَاوِلُ أَنْ تَبْحَثَ عَمَّنْ يَسْتَقْبِلُهَا، اقْتَرَبَتْ مِنْهَا أَسْتَاذَةُ الْأَلْمَانِيَّةِ تَبْدُو لَطِيفَةً أَلْمَلَامِحَ، وَقَالَتْ لَهَا: أَنَا أَدْرُسُ فِي هَذِهِ الْجَامِعَةِ. هَلْ أَنْتِ طَالِبَةٌ جَدِيدَةٌ؟

إِبْتَسَمَتْ مَلِيكَةُ وَقَالَتْ بِفَرَحٍ: نَعَمْ، أَنَا مِنَ الْمَغْرِبِ، وَجِئْتُ لِلدِّرَاسَةِ فِي مَجَالِ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ. هَزَّتِ الْأُسْتَاذَةُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ بِأَهْتِمَامٍ: اخْتَرْتِ تَخْصُّصًا نَافِعًا لِبِلَادِكَ، فَالْشَّمْسُ مَصْدَرٌ مُهِمٌّ لِلطَّاقَةِ عِنْدَكُمْ.



سَاعَدَتِ الْأُسْتَاذَهُ مَلِيكَةً فِي كُلِّ الْإِجْرَاءَاتِ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ فِي دِرَاسَتِهَا، فَبَدَأَتْ تَقْضِي يَوْمَهَا بَيْنَ الدِّرَاسَةِ وَالتَّفْكِيرِ فِي قَرْنِيتِهَا، وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِأَلْوَاكِحِ الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ أَنْ تُضِيَّءَ مَدَارِسَ الْأَطْفَالِ وَتُسَخِّنَ الْمَاءَ فِي بُيُوتِ السُّكَّانِ.

كَانَتْ تَدْرُسُ فِي النَّهَارِ فِي قَاعَاتِ الْمُحَاضَرَاتِ، وَفِي اللَّيْلِ تَعْمَلُ فِي مَقْهَى صَغِيرٍ لِتُوفِّرَ مَصْرُوفَ مَعِيشَتِهَا، وَتُرْسِلَ جُزْءًا مِنْ مَالِهَا إِلَى أُسْرَتِهَا فِي الْمَغْرِبِ.

تَحَمَّلَتْ تَعَبَ السَّفَرِ وَالْوَحْدَةِ وَبُطْءَ الْفَهْمِ فِي الْبِدَايَةِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَتَوَقَّفْ، فَقَدْ كَانَتْ تَذْهَبُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ وَتَطْلُبُ كُتُبًا، وَتَكْتُبُ مَلاحِظَاتٍ، وَتَسْأَلُ الْأُسْتَاذَةَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ.

مَرَّتْ خَمْسُ سَنَوَاتٍ كَالرَّيْحِ، مَلِيئَةً بِالسَّهْرِ وَالْجِدِّ وَالتَّضْحِيَةِ. تَغَيَّرَتْ مَلِيكَةُ، نَضَجَ وَعْيُهَا، وَقَوِيَ إِيْمَانُهَا بِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ يُصْنَعُ بِالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ.

وَفِي يَوْمِ التَّخْرُجِ، وَهِيَ تَرْتَدِي بُرُوسَ الطُّلَّابِ، وَتَحْمِلُ شَهَادَتَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا، أُعْلِنَ أَنَّهَا نَالَتْ دَرَجَةَ "مُمْتَازٍ" مَعَ تَنْوِيهِ خَاصٍّ عَلَى بَحْثِهَا فِي "الطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَإِمْكَانَاتِ تَطْبِيقِهَا فِي الْقُرَى الْجَبَلِيَّةِ".

صَفَّقَ الْجَمِيعُ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَهَا أَسَاتِذَتُهَا وَهُمْ يَبْتَسِمُونَ، ثُمَّ قَالَتْ لَهَا الْمُدِيرَةُ: تَفُوقُكَ جَعَلَ شَرِكَاتٍ عِدَّةً تَسْأَلُ عَنْكَ. إِذَنْ، تَرَقَّبِي الْكَثِيرَ مِنْ عُرُوضِ الْعَمَلِ فِي الْأَيَّامِ الْقَادِمَةِ.

فِي الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ، بَدَأَتْ رَسَائِلَ الْعَمَلِ تَتَوَافَدُ عَلَيْهَا. شَرِكَةُ فِي "بَرْلين"، وَأُخْرَى فِي "مُونِيخ"، وَثَالِثَةٌ فِي "فُرايُورُغ"، كُلُّهَا كَانَتْ عُرُوضًا مُغْرِبَةً وَبِرَوَاتِبَ عَالِيَةٍ، لَكِنَّ عَرْضًا وَاحِدًا شَدَّ قَلْبَهَا: شَرِكَةُ لِلطَّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ لَهَا فَرْعٌ فِي الْمَغْرِبِ.



جَلَسْتُ مَلِيكُهُ لَيْلًا تُفَكِّرُ وَتُقَلِّبُ الْعُرُوضَ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى صُورَةٍ قَدِيمَةٍ لِقَرِيَّتِهَا وَقَالَتْ:
– لَنْ أَبْقَى هُنَا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ بِلَادِي بِأَمْسٍ الْحَاجَةُ لِلْعِلْمِ وَالْخِبْرَةِ، ثُمَّ كَتَبْتُ إِجَابَتَهَا فِي رِسَالَةٍ
إِلِكُثْرُونِيَّةٍ:

"أَقْبَلُ الْعَرْضَ... وَلَكِنْ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ: أُرِيدُ الْإِلْتِحَاقَ بِالْفَرْعِ الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ."
أَرْسَلْتُ رِسَالَتَهَا ثُمَّ أَغْلَقْتُ الْحَاسُوبَ، وَهِيَ تَتَسَاءَلُ: هَلْ سَيَقْبَلُونَ؟ وَهَلْ سَيَكُونُ الطَّرِيقُ
مَفْتُوحًا نَحْوَ الرُّجُوعِ؟...

يُتْبَعُ ...



المستوى 5

الوحدة 1 - الأسبوع 3

النص المسترسل

هَجْرَةُ مَلِيكَة (3)

